الآجري

# البدعة

## ضوابطها وأثرها السيء في الأمة

قال ابن مهدي: وحدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز:

"إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٤٥ ط دار الفكر

### وجوب لزوم الجماعة

قال الله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"

قال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر، أن اكتب إليّ بالعلم كله!
فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله:

: خفيف الظهر من دماء الناس.
: خميص البطن من أموالهم.
: كاف اللسان عن أعراضهم.
: لازماً لأمر جماعتهم، فافعل.

سير أعلام النبلاء ٣/٢٢٢

بقلم
أ. د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي
أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

دار المنهاج

# البدعة

ضوابطها وأثرها السيئ في الأمة

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨٤/٢٠٠٢م

دار المنهاج

٨١ شارع الهدي المحمدي- أمام مسجد الهدي المحمدي

أحمد عرابي- مساكن عين شمس- القاهرة

هاتف: ٠١٢/ ٣٩ ٥٣٣ ١٧

# البدعة

## ضوابطها وأثرها السيئ في الأمة

قال ابن مهدي: وحدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز:

"إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٠٤ ط دار الفكر

## وجوب لزوم الجماعة

قال الله تعالى:

"وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟"

قال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر، أن اكتب إليّ بالعلم كله!
فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله:

: خفيف الظهر من دماء الناس.
: خميص البطن من أموالهم.
: كاف اللسان عن أعراضهم.
: لازماً لأمر جماعتهم، فافعل.

سير أعلام النبلاء ٣/٢٢٢


بقلم

أ. د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية



دار المنهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ مصطفى محمد المرشدي نصر

صاحب مكتبة دار المنهاج بمصر وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد.

فبناء على طلبكم إعادة طبع كتابنا - البدعة

ضوابطها وآثارها السيئة في الأمة

وأفيدكم بأنه لا مانع عندي من ذلك أي طبعه وتوزيعه

بشرط عدم تغيير فيها عدا الأخطاء التي أرسلتموها إلي

وقد تم تصحيحها، وتصلكم مع هذا على فاكس

رقم ٠٠٢٠٢٦٤٢٢٢٢٢

د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي

١٨/٧/٢٣

**إذن خطي من فضيلة الدكتور/ علي بن ناصر الفقيهي بطبع الكتاب**

بسم الله الرحمن الرحيم

**تمهيـــد:**

الحمد لله القائل: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران:١٠٣]. والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل رسله، البشير النذير والسراج المنير، القائل: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي**».

**أما بعـــد**: فقد طلب مني قسم النشاط الثقافي بعمادة شئون الطلاب بالجامعة الإسلامية المشاركة بمحاضرة في موسمها الثقافي لعام ١٤١٢هـــ بعنوان "**البدعة ضوابطها وأثرها السيئ في الأمة**". وقد ألقيت هذه المحاضرة بقاعة المحاضرات الكبرى مساء الأربعاء الموافق ٢٦ شوال ١٤١٢هـــ.

وقد اقترح بعض الإخوة المشرفين على النشاط، وغيرهم، طبع هذه المحاضرة لتعم بِها الفائدة، فلبيت طلبهم، وهأنا أقدمها للشباب طلاب العلم الحريصين على التمسك بالكتاب والسنة، السالكين مسلك السلف الصالح، المتقيدين بمنهجهم في فهم النصوص الشرعية وتفسيرها.

وقد قسمت المحاضرة إلى قسمين، تضمنت أمورًا مهمة، قديمة ومعاصرة، يجد القارئ تفصيلاتِها في هذه الورقات التي تقرأ في جلسة واحدة، والله من وراء القصد.

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

**أما بعد:** فقد أمر الله عباده بالاجتماع، ونَهاهم عن التفرق والاختلاف، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وللمحافظة على هذه الوحدة، والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، فقد أمر الله ﷻ عباده باتباع ما أنزله على رسوله، فقال تعالى: ﴿المص ﴿١﴾ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١-٣].

كما نَهى عن اتباع ما وجد عليه الآباء -ومثلهم الشيوخ وأهل البدع والأهواء- في الأمور المخالفة لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠]. وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا

**وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾** [لقمان:٢١].

وكما جاء في كتاب الله العزيز الأمر باتباع ما أنزله الله في كتابه، والنهي عن اتباع ما وجد عليه الآباء ودعاة الهوى والشيطان كما في الآية السابقة: **﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾** [لقمان:٢١].

فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الصريحة عن رسول الله ﷺ تحث الأمة على التمسك بالكتاب والسنة، وإن فيهما النجاة والعصمة، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي**»(١).

فقد ضمن -عليه الصلاة والسلام- للمتمسك بكتاب الله وسنته الهداية والنجاة وعدم الضلال المؤدي للهلاك في الدنيا والشقاء في الآخرة.

وفي مقابل ذلك، نَهى عن الابتداع في دين الله، وحذر من البدعة، وبَيَّن لأمته أن كل بدعة في دين الله ضلالة، فقال -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث العرباض بن سارية الذي رواه أبو داود(٢) والترمذي(٣) وقال: حديث حسن صحيح.

قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله، كأنَّها موعظة مودع، فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة**».

---

(١) الموطأ، القدر (ص٥٦٠/ح٣).

(٢) أبو داود في السنة/ باب في لزوم السنة، ح (٤٤٤٣).

(٣) الترمذي في العلم/ باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٤٣٨/٧)، ح(٢٨١٥).

جه /المقدمة/ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رقم (٤٢).

أحمد / في المسند (١٢٦/٤، ١٢٧).

فهذا الحديث يبين لنا جانبًا عظيمًا من جوانب الحفاظ على كيان الأمة، والحرص على سلامتها من التفرق المؤدي للفتنة؛ وذلك بحثها على لزوم الجماعة والتمسك بالسنة، والابتعاد عن كل المحدثات في الاعتقاد والأفعال والأقوال والمناهج التي تجر الأمة إلى الشقاق، والنِّزاع المؤدي إلى الاختلاف والفرقة؛ لأن رسول الهدى ﷺ لَم يفارق هذه الدنيا حتى بلغ أمته ما أوحاه الله إليه من شرائع دينه، فبين للأمة كل ما فيه صلاح دينها ودنياها، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك؛ ولأن الله ﷻ أكمل لنبيه الدين، وأتم عليه النعمة، ورضي للبشرية كلها الإسلام دينًا، فقال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣]. وقال: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥].

فالدين كمل بنص هذه الآية الكريمة، والرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين، كما قالت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- لمسروق -كما في صحيح مسلم- قالت: ومن زعم أن مُحمَّدًا ﷺ كتم شيئًا مما أنزل الله عليه فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿**يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾(١) [المائدة:٦٧].

فكون الدين كمل، والرسول ﷺ بلغ، كما سبق الحديث بذلك، وكما جاء في حجة الوداع حين قال الرسول للناس وهو يبلغهم شرائع الإسلام وأحكامه، ويبين لهم الحلال والحرام، وحرمة الدماء والأعراض، وكل ما أمر الله به ونَهى عنه، ويقول لهم: «**ألا هل بلغت**. فيقولون: نعم. فيرفع يده إلى السماء، وينكتها عليهم ويقول: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد**».

(١) البخاري، التوحيد، فتح الباري (٥٠٣/١٣)، ح(٧٥٣١)، ومسلم الإيمان (١٥٩/١٠)، ح(٢٨٧).

فإذا جاءنا بعد ذلك شخص من الناس، فأحدث لنا شيئًا في دين الله لَم يكن موجودًا في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولا في سنة الخلفاء الراشدين، سواء كان هذا الأمر المحدث اعتقادًا، أو عملاً، أو قولاً، أو منهجًا يخالف منهج الرسول وسيرته، فكأنه يقول: إن الدين ناقص لَم يكمل. وهذا يرده قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

أو أنه كامل ولكن بقي شيء لَم يبلغه الرسول ﷺ.

وهذا يرده حديث عائشة الذي سبق ذكره، وكذلك إبلاغه ﷺ للأمة جميعًا في حجة الوداع، وقال: «**فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع**». فهذا محصول حال المبتدع، أو مقاله.

**فكأنه يقول:** إن الشريعة لَم تتم، وأنه بقي شيء يجب أو يستحب استدراكه. لأنه لو كان معتقدًا لكمال الشريعة وتمامها من كل وجه لَم يبتدع، ولا استدرك عليها، وقائل هذا ومعتقده ضال عن الصراط المستقيم.

**قال ابن الماجشون:** "سمعت مالكًا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن مُحمَّدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]. فما لَم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا"(١).

**ويقول الإمام الشاطبي في كتابه القيم "الاعتصام" (١/٤٩):**

١- إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له؛ لأن الشارع قد عين لمطلب العبد طرقًا خاصة، على وجوه خاصة، وقصر الخلق عليها، بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها، والشر في تعديها؛ لأن الله يعلم ونحن لا نعلم، وأنه إنَّما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين.

فالمبتدع رادٌّ لهذا كله، فإنه يزعم أن ثم طرقًا أخر، ليس ما حصره الشارع

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١/٤٩).

بمحصور، ولا ما عينه بمتعين، كأن الشارع يعلم، ونحن أيضًا نعلم، بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع أنه علم ما لَم يعلمه الشارع.

**قال:**

وهذا العمل من المبتدع إن كان مقصودًا فهو كافر، وإن كان غير مقصود فهو ضلال.

٢- ثم إن المبتدع -بعمله هذا- قد نزل نفسه منْزله المضاهي للشارع؛ لأن الشارع وضع الشرائع، وألزم الخلق الجري على سننها، وصار هو المنفرد بذلك؛ لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون.

فالشرع ليس من مدركات العقول حتى يضع كل إنسان تشريعًا من عند نفسه، ولو كان الأمر كذلك لما احتيج إلى بعثة الرسل إلى البشرية.

فكأن هذا المبتدع في دين الله قد صير نفسه نظيرًا ومضاهيًا للشارع، حيث عمل تشريعًا مثله، وفتح باب الاختلاف والفرقة.

٣- ثم إن هذا العمل من المبتدع -أيضًا- اتباع للهوى والشهوات، والله يقول: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ**﴾ [القصص:٥٠]. فمن لَم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه.

إن هذا المبتدع في دين الله ﷻ الذي جعل نفسه مضاهيًا للشارع قد جاء ذمه في كتاب الله ﷻ؛ لأنه من زاغ أزاغ الله قلبه؛ إذ الجزاء من جنس العمل، فالله يقول: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ [الصف:٥]. وذلك باتباعهم المتشابه من القرآن، وترك محكمه، وابتغائهم تأويله، أي: تحريفه.

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [آل عمران:٧].

فقد صح عن عائشة -رضي الله عنها- أنَّها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾. إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**». وفي رواية قال: «**فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله فاحذروهم**».

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ١٥٩].

**قال ابن كثير:**" أي فرقًا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه"(١).

وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام:١٥٣].

**فصراط الله المستقيم:** هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السنة التي سنها رسول الله ﷺ، وهو الإسلام، وهو القرآن.

**أما السبل المتفرقة:** فهي سبل أهل الاختلاف، الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل الأهواء والبدع في الدين.

وليسوا هم أهل المعاصي من حيث هي معاصي، فإن صاحب المعصية لَم يضعها طريقًا تُسلك دائمًا على مضاهاة التشريع كما يفعل المتدع في الدين.

وقد دل على أن المقصود به المبتدع في الدين حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه، قال: خط رسول الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**»، ثم خط خطوطًا عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: «**وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**

---

(١) ابن كثير، التفسير (٣/٣٧٢).

**﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [الأنعام:١٥٣].

**قال بكر بن العلاء:** أحسبه أراد شيطانًا من الإنس وهي البدع.

**وقال مجاهد:** ولا تتبعوا السبل، قال: البدع والشبهات.

وكما جاء ذم المبتدع وبيان زيغ قلبه في كتاب الله ﷻ، فكذلك ورد ذمه في أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ جاء فيها ذم المبتدعة وبيان ضلالهم وآثامهم ورد أعمالهم، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». وفي رواية مسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» أي مردود عليه(١).

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النَّبي ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»(٢).

ومثله حديث حذيفة الذي سنذكره فيما بعد.

وبعد أن عرفنا النهي عن البدع، والتحذير منها.

**فما البدعة، وما ضابطها أو حدها الذي تعرف به، وفيما تكون؟.**

**١- تعريف البدعة:**

**البدعة لغة:** الاختراع على غير مثال سابق.

ومنه قوله تعالى: **﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** [الأنعام:١٠١]. أي مخترعهما من غير مثال سابق.

---

(١) البخاري: البيوع، فتح الباري (٣٥٥/٤)، باب (٦٠). البخاري: الصلح، فتح الباري (٣٠١/٥) ح(٢٦٩٧). البخاري: الاعتصام، باب (٢٠) فتح الباري (٣١٧/١٣). مسلم: الأقضية (١٣٤٣/٣)، ح(١٧، ١٨).

(٢) مسلم: العلم (٢٠٦٠/٤)، (ح١٦). البخاري: الاعتصام، فتح الباري (٣٠٢/١٣).

**ويقال**: ابتدع فلان بدعة. يعني: ابتدأ طريقة لَم يسبقه إليها سابق. وهذا أمر بديع، يقال في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن، ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة.

فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع، وهيئتها هي البدعة، وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة.

فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة.

**فالبدعة في الشرع**: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وهذا التعريف يشمل كل ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

فأما ما له أصل في الشرع يدل عليه؛ فليس ببدعة شرعًا، وإن سمي بدعة لغة، وهذا معنى ما ورد من كلام بعض السلف من قولهم في بعض البدع: نعمت البدعة. مثل قول عمر بن الخطاب ﷺ لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك، فقال: نعمت البدعة هذه. لأن لصلاة التراويح جماعة في رمضان أصل، فقد صلى رسول الله ﷺ بالناس في رمضان ليلتين أو ثلاثًا، ثم امتنع خشية أن تفرض على الأمة فيعجزون عن القيام بها.

كما أن عمل عمر بن الخطاب ﷺ والخلفاء الراشدون جميعًا لا يصح لأحد أن يستدل به على إحداث البدع واستحسانها، مثل صلاة التراويح جماعة في رمضان، ومثل جمع المصحف الذي كان مكتوبًا في عهد النبي ﷺ إلا أنه كان مفرقًا، ولَم يكن مجموعًا في مصحف واحد، فجمع في عهد أبي بكر حين استحر القتل في القراء في موقعة "اليمامة" مع مسيلمة الكذاب.

وكذلك جمع تلك الصحائف التي كانت مجموعة في عهد أبي بكر وبقيت في عهد عمر بن الخطاب، فجمعها عثمان في مصحف واحد؛ لأن عمل الخلفاء الراشدين سنة بنص الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي من حديث العرباض بن

سارية، وفيه قول رسول الله ﷺ لأصحابه: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**». فهذا صريح في أن عملهم سنة وليس ببدعة.

**تقسيم البدعة**: إلى بدعة حقيقية، وبدعة إضافية.

أ- **البدعة الحقيقية**: هي التي لا يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع.

**ومن أمثلتها**: تحريم الحلال، وتحليل الحرام استنادًا إلى شبهة وبدون عذر شرعي، أو قصد صحيح.

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا نغزو مع النَّبي ﷺ وليس معنا نساء، فقلنا: ألا نختصي. فنهانا عن ذلك، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب، ثم قرأ: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ**﴾(١) [المائدة:٨٧].

وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: ما لها لا تتكلم؟ قالوا: حجت مصمتة. فقال لها: تكلمي؛ فإن هذا لا يحل، هذا عمل الجاهلية. فتكلمت، فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين(٢).

**ومن أمثلتها أيضًا**: اختراع عبادة ما أنزل الله بها من سلطان، كصلاة الظهر مثلاً بركوعين في كل ركعة، أو الصلاة بغير طهارة، أو إنكار الاحتجاج بالسنة، أو تقديْم العقل على النقل وجعله أصلاً والشرع تابع.

ومثل القول بارتفاع التكاليف عند الوصول إلى مرحلة معينة من التجرد، مع

---

(١) البخاري: التفسير، فتح الباري (٢٧٦/٨) ح(٤٦١٥)، طرفاه في (٥٠٧١، ٥٠٧٥).

(٢) البخاري: مناقب الأنصار، فتح الباري (١٤٧/٧) ح(٣٨٣٤).

بقاء العقل وشرط التكليف، فلا تجب عند ذلك طاعات، ولا تحرم محرمات، وإنَّما الأمر على حسب الهوى والرغبات، وإشباع الشهوات، كما يزعمه بعض زعماء الطرق الصوفية.

هذه نماذج من البدع الحقيقية التي يخترعها أصحابُها من عند أنفسهم.

ب- **البدعة الإضافية:** وأما البدعة الإضافية فلها جانبان:

**جانب مشروع:** ولكن المبتدع يدخل على هذا الجانب المشروع أمرًا من عند نفسه فيخرجها عن أصل مشروعيتها بعمله هذا، وأكثر البدع المنتشرة عند الناس من هذا النوع.

**ومن أمثلتها:** الصوم، الذكر، الطهارة وإسباغ الوضوء على المكاره، الصلاة، هذه عبادات مشروعة أمر بِها الشارع، وحث عليها، فلو جاء شخص فقال: أنا أصوم قائمًا لا أجلس، وفي الشمس لا أستظل. أو قال: أنا أصوم الدهر فلا أفطر.

**أو في الذكر:** فقال: نحن نلتزم في الذكر بكيفيات وهيئات معينة، فنذكر الله بِهيئة اجتماع على صوت واحد. أو التَزِم بعبادات معينة في أوقات معينة من غير أن يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيامه.

**وفي الطهارة:** كأن يكون عند شخص ماء ساخن وماء بارد شديد البرودة في أيام شديدة البرد، فيترك الماء الساخن ويأخذ بالطريق الأصعب، فيأخذ الماء الشديد البرودة، وهذا تشديد على النفس فلم يعطها حقها.

ولا حجة له في الحديث الذي ورد فيه رفع الدرجات بإسباغ الوضوء على المكاره، فإن هذا لمن لَم يجد وسيلة لتسخين الماء، فيجاهد نفسه ويتوضأ بالماء البارد.

فهذه العبادات: الصوم، والذكر، والصلاة، والطهارة كلها عبادات مشروعة، أمر بِها الشارع، ورغب فيها، وحث عليها، وبين جزيل ثوابِها، ولكن هذه الكيفيات والهيئات التي أدخلت عليها عمل لا دليل عليه من الشارع، والبدعة في الدين كيفما كانت صفتها فهي استدراك على الشرع وافتيات عليه، والله يقول:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، وقد رأى قومًا اجتمعوا على الذكر، فقال لهم: لقد جئتم ببدعة ظلمًا، أو لقد فضلتم أصحاب مُحمَّد ﷺ علمًا، أو أنكم لتمسكون بذنب ضلالة.

ومنها بدعة المولد، فإن محبة النَّبي ﷺ واجبة على كل مسلم، ولا يتم إيْمان المسلم حتى يكون رسول الله ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، كما في صحيح البخاري.

ولكن محبته: هي طاعته ومتابعته، أي: امتثال أمره، واجتناب نَهيه، وقد نَهى عن البدع وحذر منها، وقال: «**كل محدثة بدعة**». وقال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». حديث متفق عليه.

ولَم يثبت عنه، ولا عن خلفائه، ولا عن الصحابة، ولا علماء السنة المتبوعين من عمل مولدًا، وإنَّما هذا المولد -أحدثه- الفاطميون العبيديون- الرافضة، الذين يرجع نسبهم إلى المدعي النسب الفاطمي- وهو يهودي من- سلمية.

## النهي عن مجالسة أهل البدع

وقد جاء عن عدد من علماء التابعين، النهي عن مجالسة أهل البدع والأهواء، وذلك خوفًا من أن يؤثر صاحب البدعة في جليسه؛ لأن الرسول ﷺ قد حث على اختيار الجليس الصالح، وحذر من جليس السوء، ومثلهما بحامل المسك أو بائع المسك، ونافخ الكير، فالجليس الصالح كبائع المسك، إما أن تشتري منه، أو يعطيك، أو تشم منه رائحة طيبة.

وأما جليس السوء فكنافخ الكير، إما أن يحرق ثوبك، وإما أن تشم منه رائحة كريهة[1].

---

(١) البخاري: البيوع، فتح الباري (٣٢٣/٤) ح(٢١٠١) طرفه (٥٥٣٤). مسلم: البر (٢٠٢٦/٤) ح(١٤٦).

**وهكذا صاحب البدعة:** إما أن يقذف في قلبك بدعته بتحسينه إياها، وإما أن يمرض قلبك ويؤلمه؛ لما تشاهد من أعماله، وتسمع من أقواله من الأمور المخالفة للشرع.

**ولهذا قال الحسن:** "لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك".

**وعنه:** "لا تجالس صاحب بدعة فيمرض قلبك".

**وعن أبي قلابة قال:** "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون". قال أيوب عن أبي قلابة: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب.

**وعنه قال:** "إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار".

وعنه قال: "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف"(١).

**وعن أيوب السختياني أنه كان يقول:** ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد بُعدًا من الله، وكان يسمي أهل البدع خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف"(٢).

**وعن يحيى بن كثير قال:** "إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر".

ومما سبق لنا من أقوال العلماء يتبين لنا: أن المجالسة لأهل البدع تختلف عن دعوتِهم إلى الخير، وبيان الحق لهم، ومناظرتهم لإبطال شبههم؛ لأن هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أصل من أصول الدعوة إلى الله، أمر الله به في كتابه فقال: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾** [آل عمران:١٠٤].

---

(١) "الاعتصام" للشاطبي (٨٣/١).

(٢) "الاعتصام" للشاطبي (٨٣/١).

وقال رسول الله ﷺ موجهًا أمرًا عامًّا لكل المسلمين كل بحسب طاقته: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، فإن لَم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيْمان**».

فإذا جاء النهي من العلماء عن مجالسة أهل البدع؛ فليس معناه أن العالم بكتاب الله وسنة رسوله لا يدعو هؤلاء إلى الخير، ولا يناظرهم، ولا يقرب مجالسهم لهذا الغرض، وإنَّما مقصود العلماء الخوف على من لا يستطيع أن يدفع شبههم عن نفسه؛ فتؤثر في قلبه، كما سبق ذكر قول أبي قلابة.

## توبة المبتدع

**وأما توبة المبتدع:** فيرى بعض علماء التابعين بعدها، وأن المبتدع لا ينتقل من بدعة إلا إلى شر منها؛ لأن الجزاء من جنس العمل، والله يقول: ﴿ **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** ..﴾ [الصف:٥].

**فعن يحي بن أبي عمر الشيباني قال:** "كان يقال: يأبى الله لصاحب بدعة توبة، وما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شر منها".

ولهذا كان العوام بن حوشب يقول لابنه: يا عيسى أصلح قلبك، وأقلل مالك. وكان يقول: والله لأن أرى عيسى في مجالس أصحاب البرابط -أي: المزهر والعود والأشربة والباطل- أحب إليَّ من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات. قال ابن وضاح: يعني أهل البدع.

**ولماذا يقول ذلك؟**

لأن البدعة يعتقدها صاحبها دينًا، فيبقى متمسكًا بها تمسكه بدينه، وإذا خرج من بدعته خرج إلى بدعة شر منها.

وأما أصحاب المعاصي -كأصحاب المزهر والعود من المغنين، وأصحاب الشراب- فهم أصحاب شهوات، ويعلمون أن تلك الأعمال معاصي دفعتهم إلى

ارتكابها شهواتُهم ونفوسهم الأمارة بالسوء، فقد يتركونَها يومًا من الأيام لاعتقادهم حرمتها، فصاحب المعصية تُرجى له التوبة والإقلاع عنها أكثر من صاحب البدعة التي يعتقدها دينًا.

ويظهر أن المقصود به صاحب البدعة الذي أشرب قلبه البدعة حتى بلغت من قلبه مبلغًا عظيمًا، بحيث أصبح يطرح ما سواها في جنبها، حتى أصبح ذا بصيرة فيها وحب لها فلا ينثني عنها، فهي عنده في غاية المحبة، ومن أحب شيئًا هذا النوع من المحبة؛ والى وعادى بسببه، ولَم يبال بِما لقي في طريقه، كأصحاب البدع القدامى والمعاصرين.

**فالقدامى**: كالخوارج الذين لَم يرجعوا عن بدعتهم وأهوائهم من التكفير لأصحاب الكبائر، فمن ارتكب كبيرة، حكموا بكفره في الدنيا والآخرة، مخالفين نصوص الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء:٤٨].

وقوله ﷺ في حديث أبي ذر الذي أخرجه البخاري: «**إن من مات على التوحيد دخل الجنة وإن زنى وإن سرق**» -كررها ثلاثًا-. وقد قال أهل السنة والجماعة بِما تضمنته هذه النصوص من أن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنبه، ومآله إلى الجنة.

**وغيرهم من دعاة البدع الحاملين للوائها كبشر ومن تبعه في السابق يخالفونَهم.**

**وكأصحاب البدع المعاصرين**، ممن ولد وعاش في هذه البلاد، ودرس مناهجها في جميع مراحل الدراسة، ثم تجده بعد ذلك يتمسك بِما عاش عليه الآباء والأجداد من البدع والخرافات المخالفة للكتاب ولسنة رسول الله ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين المهديين، ومن بدعهم المشهورة المعاصرة، والتي يستجلبون بِها قلوب الناس أصحاب العواطف الطيبة التي يجب على الداعية أن يوجه تلك القلوب إلى العمل بالسنة ومتابعة رسول الله ﷺ، وطاعته في أمره ونَهيه، وكذلك متابعة خلفائه الراشدين؛

لأن عملهم سنة، ولكنهم عدلوا عن ذلك بدعواهم محبة رسول الله ﷺ، والتعبير عن تلك المحبة بإقامة المولد.

ومعلوم أن محبته ﷺ فرض على كل مسلم، وأنه لا يتم إيْمان المسلم حتى يكون رسول الله ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، كما في صحيح البخاري(١).

**ولكن ما هي محبة رسول الله ﷺ؟**

**إنَّها بتعبير شامل:** طاعته فيما أمر، واجتناب ما نَهى عنه وزجر.

فهل المولد الذي يقيمه هؤلاء الناس طاعة لرسول الله ﷺ، أو مخالفة لنهيه وزجره؟.

إن إقامة المولد مشاقة لرسول الله ﷺ، ومخالفة صريحة لنهيه، فهو يقول في الحديث المتفق عليه: «**من عمل عملاً ليسْ عليه أمرنا فهو رد**». ويقول في الحديث الصحيح: «**كل محدثة بدعة**».

فهذا المولد محدث، لَم يعمله رسول الله ﷺ، ولا خلفاؤه الراشدون الأربعة، ولا أحد من أصحابه، وهم أعلم بسنته، وأحرص منا على تعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره، وإنَّما أحدث هذا المولد وغيره من الموالد لغير النَّبِي ﷺ الفاطميون الرافضة.

**يقول الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني -رحمه الله- في رسالة "المورد في عمل المولد": أما بعد:** فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد، هل له أصل في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبينًا والإيضاح عنه معينًا؟ **فقلت -وبالله التوفيق-**: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب الله ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين

(١) البخاري: الإيْمان، فتح الباري (١/٥٨) ح(١٤).

هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون". اهـ.

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-**: "وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا... من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لَم يفعله السلف... ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منّا، فإنّهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له منّا وهم على الخير أحرص، وإنّما كان محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته، واتباع أمره، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"[1]. اهـ.

وأما من لَم يشرب البدعة قلبه، وإنّما استحسنها، وظن أنّها تقربه إلى الله عز وجل ثم ظهر له الدليل على خلافها، وتعقل ذلك؛ فالغالب رجوعه وتوبته.

**ويمثل العلماء لمثل ذلك**: بمن رجع من الخوارج بعد مناظرة ابن عباس لهم، وبرجوع المهتدي والواثق عن بدعة القول بخلق القرآن.

## حكم المبتدع

**المبتدع**: هو الذي يحدث البدعة، ويدعو إليها، ويوالي ويعادي عليها، والبدعة قد تكون مكفرة وغير مكفرة، وإن الحكم على من ثبت إسلامه: بالفسق، أو التبديع، أو التكفير، من الأمور التي حذر الشارع منها، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: **«من قال لأخيه: يا كافر، إن لَم يكن كذلك، وإلا رجعت عليه»**[2].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٥) تحقيق الدكتور ناصر العقل.

(٢) مسلم، الإيمان، (١/٧٩) ح(١١١).

**ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:** "ليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لَم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة"(١).

أما من كان خارجًا عن الهدى ودين الحق، فتراه يرتكب الأمور المخالفة للشرع، فله حكم آخر بحسب ما يرتكبه من مخالفات، فإما الكفر الصريح أو النفاق.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في حق مثل هؤلاء:** "إن من كان خارجًا عن الهدى ودين الحق من المتنسكة، والمتفقهة، والمتعبدة، والمتزهدة، والمتكلمة، والأطباء وغيرهم، فمن خرج من هؤلاء عن الحق الذي بعث به رسوله، لا يقر بجميع ما أخبر الله به على لسان رسوله، ولا يحرم ما حرم الله ورسوله... مثل: من يعتقد أن شيخه يرزقه، أو ينصره، أو يهديه، أو يغيثه، أو يعينه، أو كان يعبد شيخه، أو كان يفضله على النَّبي ﷺ تفضيلاً مطلقًا، أو مقيدًا في شيء من الفضل الذي يقرب إلى الله، أو أنه مستغن هو وشيخه عن متابعة الرسول.

**قال:** فكل هؤلاء كفار إن أظهروا ذلك، ومنافقون إن لَم يظهروه.

ثم ذكر أن كثرة هؤلاء الأجناس في زمانه سببه قلة دعاة العلم والإيمان.

ثم انتقل إلى ذكر القسم الثاني من المبتدعة، والذين هم في حاجة إلى التثبت في إصدار الحكم عليهم؛ لأن الكفر قد يكون عمليًّا، أو اعتقاديًّا، ولكل منهما حكمه في الشرع فقال:

**وأصل ذلك:** أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع، يقال: هي كفر. قولاً يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية، فإن الإيْمان من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله، ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونِهم وأهوائهم.

---

(١) الفتاوى (١٢/٤٦٦).

**ثم قال:** ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر، حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه، ثم مثَّل لذلك فقال: مثل من قال: إن الخمر والربا حلال. لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بادية بعيدة..[١].

وقد بسط القول في قضية الحكم على المبتدع، وبين أنه لابد من إقامة الحجة عليه، وإزالة الشبهة عنه، ثم ذكر بدعة القول بخلق القرآن، وذكر ما جرى للإمام أحمد بن حنبل مع المأمون والمعتصم، وإنه عذرهما لوجود الشبهة عندهما، وأن الإمام أحمد دعا لهما، ولو كان يعتقد كفرهما لما دعى لهما.."[٢].

**ويقول الشيخ حافظ الحكمي في كتابه معارج القبول (٢/٥٠٣-٥٠٤):**

**ثم البدع بحسب إخلالها بالدين قسمان:** مكفرة لمنتحلها، وغير مكفرة. **فضابط البدعة المكفرة:** من أنكر أمرًا مجمعًا عليه، متواترًا من الشرع، معلومًا من الدين بالضرورة، من جحود مفروض، أو فرض ما لَم يفرض، أو إحلال محرم، أو تحريم حلال، أو اعتقاد ما ينَزَّه الله ورسوله وكتابه عنه...

**والبدعة غير المكفرة:** هي ما لَم يلزم منه تكذيب بالكتاب، ولا بشيء مما أرسل به رسله، ثم مثل لذلك فقال: مثل بدع المروانية -أي: بدع حكام الدولة من بني مروان التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة، ولَم يقروهم عليها- ومع ذلك لَم يكفروهم بشيء منها، ولَم ينْزعوا يدًا من بيعتهم لأجلها، كتأخير بعض الصلوات عن وقتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد...

---

(١) الفتاوى (٣/٣٥٤). الفتاوى (١٠/٣٢٩).

(٢) الفتاوى (١٢/٤٦٦) وما بعدها، ويحسن بطالب العلم مراجعتها.

## حكم المخطئ

سبق تعريف المبتدع، وأنه الذي يحدث البدعة، ويدعو إليها، ويوالي ويعادي عليها، وأن البدعة تنقسم إلى: بدعة مكفرة، وبدعة غير مكفرة، وذكرنا أقوال العلماء في حكم مرتكبها.

**أما المخطئ في بعض المسائل، المعروف بمنهجه وسلوكه الحميد وعلمه الشرعي:** فإن خطأه لا يحط من شأنه، ولا ينقص من قدره، فإن كان حيًّا يزرق؛ فيجب تنبيهه على خطئه بالأسلوب الحكيم، المتعارف عليه بين العلماء، المبني على التعاون على البر والتقوى؛ لأن الدين النصيحة، فتقدم النصيحة لطالب العلم بحسب مقامه بأدب واحترام، وبيان للحق بدليله، من غير عنف ولا تعال، بل بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تؤدي النصيحة غرضها، فتبقى الكلمة واحدة، والمحبة والأخوة في الله باقية، فإنَّما المؤمنون إخوة.

وإن كان المخطئ قد أفضى إلى ربه، فيدعى له؛ لأن العصمة للأنبياء وحدهم، ويبين للناس خطأهم، حتى لا يتبعونَهم في ذلك الخطأ.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصفه لأئمة الهدى وما يصدر منهم من أخطاء يقول:** "ومن له في الأمة لسان صدق عام، بحيث يثنى عليه، ويحمد في جماهير أجناس[1] الأمة، فهؤلاء هم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وغلطهم قليل بالنسبة إلى

---

(١) وهذا يعني: أن من هذا وصفه، فهو متجرد لقول الحق، فلا يختلف عليه أحد من الناس، وإن قال بخلاف ما يهواه؛ إذ لا يقتصر الثناء على هذا العالم من الذين يأتي قوله موافقًا لما يريدون ويرغبون، وإنَّما يأتي من جميع الناس على اختلاف مشاربِهم. وقد دل على هذا المعنى الحديث الذي أخرجه البخاري وهو: «**إن الله إذا أحب عبدًا قال لجبريل: إني أحب فلانًا فأحبه. فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه. فيحبه**

=

صوابهم، وعامته من موارد الاجتهاد التي يعذرون فيها، وهم الذين يتبعون العلم والعدل، فهم بعداء عن الجهل، وعن اتباع الظن وما تَهوى الأنفس"(١)

**ب- القسم الثاني وهو: تقسيم البدعة إلى:**

١- عملية ٢- اعتقادية ٣- قولية

**فالبدعة في العمل:** تكون في العمل الظاهر، كصلاة تخالف ما ورد عن النَّبي ﷺ، ونحو ذلك من الأعمال التي سبق ذكرها، فكلها داخلة تحت قوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

**والبدعة في الاعتقاد:** إذا كان اعتقادًا للشيء على خلاف ما جاء به النَّبي ﷺ كبدعة الخوارج في اعتقادهم تكفير العصاة من المسلمين، بل بأهوائهم اعتقدوا كفر عدد من الصحابة.

وكالمجسمة والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

**والبدعة القولية:** إذا كانت تغييرًا لما جاء في كتاب الله ﷻ، ولما ثبت عن رسول الله ﷺ، كأقوال المبتدعة من الفرق المشهورة، مما هو ظاهر المخالفة للكتاب والسنة، وظاهر الفساد والقبح، كأقوال: الرافضة، والخوارج، والجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، وجميع الفرق المؤولة، التي وضعت لنفسها مناهج مخالفة لمنهج الطائفة الناجية المنصورة، الظاهرة على الحق إلى قيام الساعة، كما وصفها رسول الله ﷺ، كما جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين**

---

**أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**» قال: وفي البغض مثل ذلك.

**قلت**: وأرجو أن ينطبق هذا المعنى في عصرنا الحاضر على سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وفقه الله لكل خير آمين.

(١) الفتاوى (٤٣/١١).

**وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**. فلما سئل عنها قال: «**هي من كان على ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)].

وفي رواية البخاري من حديث المغيرة بن شعبة: عن النَّبِي ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**»[(٢)].

وفي رواية من حديث معاوية قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنَّما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله**»[(٣)]. اهـــ.

وكذلك ما جاء في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ، الذي جاء فيه قوله ﷺ لحذيفة عند افتراق الأمة إلى تلك الفرق «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**». والذي سنورد نصه فيما بعد؛ ولهذا فسيكون حديثنا عن افتراق الأمة إلى تلك الفرق التي أشار إليها رسول الله ﷺ، والتي افترقت في الأهواء: بحيث ابتدعت كل فرقة في دين الله ما لَم يأذن به الله ورسوله: من الاعتقادات الفاسدة، والأقوال الباطلة، ووضعت لها مناهج بعقولها، تخالف المنهج الذي سلكه رسول الله، وأصحابه الذين ساروا على منهجه، ثم دعت الناس من خلال تلك المناهج إلى العقائد الفاسدة، وجعلتها هي معقد الولاء والبراء، فمن وافقهم على تلك المناهج، واعتقد تلك العقائد؛ قبلوه وتولوه وأكرموه.

ومن خالفهم بدَّعوه، وفسقوه، وتبرءوا منه، وإذا كانت السلطة لهم، والحكام في طاعتهم؛ أغروهم به، فحبسوه، وضربوه، وربما قتلوه، وسبب ذلك كثرة هذه الفرق وتشعب أفكارها.

---

(١) الترمذي: الإيمان، تحفة الأحوذي (٢٧٧٩/٧) قال: حديث حسن. د/السنة، (٥/٣) ح(٤٥٩٦).

(٢) البخاري: الاعتصام، فتح الباري (٢٩٣/١٣) ح(٧٣١١).

(٣) البخاري: الاعتصام، فتح الباري (٢٩٣/١٣) ح(٧٣١٢).

**وسأذكر لك أيها القارئ فيما يلي:** نماذج من مناهج هذه الفرق، كما ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم.

ثم أعقد بعد ذلك مقارنة بسيطة بين تلك المناهج ومعاملة أصحابِها لأهل السنة والجماعة الفرقة الناجية السائرة على ما كان عليه رسول الله وأصحابه كما في الحديث السابق، وبين مناهج الجماعات، والأحزاب المعاصرة، ومعاملتهم فيما بينهم، ولمن يخالفهم في مناهجهم؛ ليتضح من خلال المقارنة هل يوجد فرق بين هذه الجماعات المعاصرة، والفرق السابقة في حقيقة الأمر، أو أن الفرق إنَّما هو في الأسماء فقط، وذلك من غير ذكر لأسماء الأشخاص؛ لأن الغرض إنَّما هو التنبيه على الأخطاء لتجتنب، كما في هديه ﷺ حينما ينبه على خطأ حدث من أشخاص، حيث يقول: «**ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا**». من غير ذكر لأسمائهم.

ثم أذكر بعد ذلك: منهج الطائفة أو الفرقة الناجية، كما وصفها رسول الله ﷺ.

ثم أبين ما علق بأذهان كثير من الشباب من إيحاءات من بعض الدعاة، من أن هذه الطائفة والمنتسبين إليها هم حزب من الأحزاب كغيرهم.

وهل لهذه الطائفة التي وصفها رسول الله ﷺ بالفرقة الناجية وجود في الوقت الحاضر؟ وهل هي محصورة في بلد معين؟ وهل لها إمام يقودها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ أو أننا الآن في الزمن الذي أشار إليه حديث حذيفة بن اليمان الذي سيأتي نصه، فنضطر إلى أن يَعَضَّ كل واحد منا على أصل شجرة حتى يأتيه الموت وهو على ذلك.

فنقول: إنَّ ما حذر منه النَّبي ﷺ أمته قد حدث، فظهر الاختلاف كما أخبر ﷺ؛ فافترقت أمته إلى فرق، يكفر بعضها بعضًا، أو يفسقه، أو يبدعه، وقد بدأ خط الانحراف من حين ظهور عبد الله بن سبأ اليهودي الحميري، الذي ادعى الإسلام نفاقًا، ودس أفكاره الملحدة في هذه الأمة؛ فقبل تلك الأفكار البعيدة عن تعاليم

الإسلام رعاع من الناس؛ أدت إلى قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، ومن أفكاره الفاسدة دعواه الوصية لعلي بن أبي طالب ﷺ، ودعوى أن الصحابة خالفوا تلك الوصية، ثم حكم على جميع الصحابة -بزعمه هذا- أنَّهم خالفوا وصية رسول الله ﷺ؛ فكفرهم جميعًا إلا ثلاثةً، وقد بين العلماء زيفه، وكذبه، وإلحاده، وزندقته، وأنه لَم تكن هناك وصية لا لعلي ﷺ ولا لغيره، بكلام عليٍّ نفسه، لا مجال لتفصيل ذلك هنا، ولكن كثرت الفرق بعد ذلك وانتشرت أفكارها.

وسبب ذلك ما ذكره المقريزي وغيره.

**قال الصفدي**: "طلب المأمون من بعض ملوك النصارى -قال: أظنه صاحب جزيرة قبرص- طلب منه خزانة كتب اليونان، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليها أحد، فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي، واستشارهم في ذلك، فكلهم أشاروا بعدم تجهيزها إليه، إلا مطران واحد قال: جهزها إليهم، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتَها، وأوقعت بين علمائها"(١). وهكذا كان الأمر؛ فانتشرت الأفكار الفاسدة، وكان من أول هذه الأفكار: أفكار عبد الله بن سبأ، فنشأت الرافضة، وبنت عقائدها على ذلك الأساس العقلي المتبع للهوى، كما يقول ابن القيم في "الصواعق" (ج١/١١٨) عن الطوائف التي خالفت أهل السنة والجماعة، فأصلت مذاهبها على تلك القواعد بعقولهم.

**قال**: "**فأصلت الرافضة**: عداوة الصحابة، وبناء على هذا الأصل ردوا كل ما جاء في فضائلهم والثناء عليهم، أو تأولوه".

**ثم ظهرت فرقة الخوارج** وهم من أتباع عبد الله بن سبأ فهم الذين قتلوا عثمان

---

(١) لوامع الأنوار (١/٩). الذهبي سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٠٠) أشار إلى ذلك. والسيوطي تأريخ الخلفاء (٣٢٧). الخطط للمقريزي (٣٥٧/٢) وقد ذكر أن المأمون بعث إلى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة. وذكر ذلك ابن خلدون في المقدمة (٨٩٣).

ﷺ ثم خرجوا على عليٍّ بن أبي طالب، وكفروه وكفروا الصحابة جميعًا، ثم جعلوا لهم أصلاً: وهو أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا والآخرة، وهم جهال لا يعرفون نصوص الشريعة، فقد وصفهم رسول الله ﷺ بأنَّهم يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، كما وصفهم رسول الله ﷺ بعدم الفقه في الدين مع الجلد في العبادة على الجهل، فقال في وصفهم: «**تحقرون صلاتكم مع صلاتِهم وقراءتكم مع قراءتِهم**». وفي رواية لمسلم: «**قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**». وحث على قتلهم، فقال: **فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة**»[1]. وقد قتل تلك الطائفة المارقة علي بن أبي طالب وأصحابه؛ لأنَّهم بدل أن يكونوا تلاميذًا للصحابة الذين حضروا التنْزيل، وصحبوا رسول الله ﷺ؛ ليتفقهوا على أيديهم، ويأخذوا تعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها منهم كفروهم، وذلك لجهلهم، كما وصفهم رسول الله ﷺ، وهم من اتباع عبد الله بن سبأ الذين خرجوا على عثمان ابن عفان ﷺ، وقتلوه ظلمًا وعدوانًا.

**ثم الجهمية**: اتباع الجهم بن صفوان، وقد أصلت الجهمية أصلاً: وهو أن الله ﷻ لا يتكلم، ولا يكلم أحدًا، ولا يرى بالأبصار في الآخرة، ولا هو مستوٍ فوق عرشه مباين لخلقه، ولا له صفة تقوم به. وبناء على ذلك ردوا أو أولوا كل ما جاء في كتاب الله أو سنة رسوله يخالف ذلك الأصل.

**وأصلت المعتزلة**: القول بنفوذ الوعيد، وأن من دخل النار لا يخرج منها، ونفوا الصفات، وقالوا بخلق القرآن.

**ومثلهم الكلابية، والأشعرية، والمرجئة**: وكل الطوائف التي سلكت مسلك التأويل في أسماء الله وصفاته -ترد النصوص إلى العقل، فما قبلته عقولهم أمضوه، وما لَم تقبله عقولهم ردوه، والعقل ليس معيارًا لأن ترد النصوص الشرعية من الكتاب

(١) مسلم: الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٢/٧٤٦) (ح١٥٤).

والسنة إليه؛ لأن العقول كثيرة، فما قبله عقل الجهمي لا يقبله عقل الرافضي والمعتزلي وهكذا، وجعلوا الولاء والبراء على تلك الأصول والقواعد التي أصلوها بعقولهم، فمن وافقهم عليها قبلوه وتولوه، ووظفوه وأكرموه.

ومن خالفهم كفروه، وعادوه، وحبسوه، وضربوه، وربما قتلوه، ولَم يقبلوا له شهادة ولَم يفكوه من يد عدو.

يقول ابن تيمية وهو يتحدث في بيان مسألة التكفير، فيذكر معاملة الإمام أحمد ابن حنبل للمعتزلة ومعاملتهم لمن يخالفهم في عقيدتِهم الباطلة التي طبقوا الموالاة والمعاداة عليها، والتي سنقارن بينها وبين مناهج المعاصرين من الجماعات التي توجد في الساحة؛ لنتبين إن وجد فرق بينها، أو أن الفرق في الأسماء فقط.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤٨٨/١٢)**: "فإن الإمام أحمد -مثلاً- قد باشر الجهمية، الذين دعوه إلى خلق القرآن، ونفي الصفات، وامتحنوه وسائر علماء وقته، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لَم يوافقوهم على التجهم بالضرب، والحبس، والقتل، والعزل عن الولايات، وقطع الأرزاق، ورد الشهادة، وترك تخليصهم من أيدي العدو، بحيث كان كثير من أولي الأمر إذ ذاك من الجهمية -من الولاة والقضاة- وغيرهم: يكفرون كل من لَم يكن جهميًّا موافقًا لهم على نفي الصفات مثل القول بخلق القرآن، ويحكمون فيه بحكمهم في الكافر، فلا يولُّونه ولاية، ولا يفتكُّونه من عدو، ولا يعطونه شيئًا من بيت المال، ولا يقبلون له شهادة، ولا فتيا، ولا رواية، ويمتحنون الناس عند الولاية والشهادة، ولافتكاك من الأسر وغير ذلك.

فمن أقر بخلق القرآن حكموا له بالإيمان، ومن لَم يقر به لَم يحكموا له بحكم أهل الإيْمان، ومن كان داعيًا لغير التجهم قتلوه أو ضربوه أو حبسوه.

هذه معاملة هذه الفرق لأهل السنة والجماعة، للطائفة المتبعة لما كان عليه رسول الله وأصحابه، كما ذكر ابن تيمية -فالمعاداة والموالاة على تلك المناهج

والعقائد الباطلة.

وحيث إن كثيرًا من الكتاب المعاصرين ومن المشتغلين بالدعوة وجمع كلمة المسلمين، الذين يظنون أن البحث والتوجيه للشباب إلى الاهتمام بالأصول التي هي الأساس لبناء المجتمع كما سلك المصطفى ﷺ في إصلاح قلوب الناس، يقولون: إن الباحثين في مسائل العقيدة ينبشون ما تحت التراب، بمعنى: أن الحـــديث عن الفرق -حسب زعمهم- إنه بحث في أمور انقرضت. وما يعلمون أن الذي انقرض هو الأشخاص، وأما الأفكار والمناهج والعقائد فلا زالت منتشرة، من أجل ذلك فإننا نعقد مقارنة بين المناهج السابقة، والمناهج المعاصرة.

## مناهج الجماعات المعاصرة

إن الأمة الإسلامية أمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء:٩٢].

وسبيلها وطريقها واحد كما قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام:١٥٣].

وإننا نرى في الساحة الإسلامية جماعات وأحزابًا معاصرة متعددة، كل جماعة جعلت لنفسها اسمًا، وخطت لها منهجًا، تدعو عن طريقه وفي حدود معالمه إلى الإسلام.

وفي نفس الوقت تجد هذه الجماعات والأحزاب متفرقة متخاصمة تفرق وتخاصم تلك الجماعات والطوائف السابقة.

ثم إن هذه الجماعات والأحزاب توالي وتعادي في نطاق ذلك المنهج الذي رسمته لأتباعها، وتلزم المنتمي إليها بعدم الخروج على منهجها، فهو محجور عليه، فلا يأخذ ولا يعطي إلا في حدوده المرسومة وتحت شعاره؛ لأنه في نظر زعمائها ومنظريها أن الإسلام وجميع تعاليمه محصورة في هذا المنهج، وقد نتج عن ذلك الأفق

الضيق البعيد عن منهج الطائفة الناجية المنصورة بدع كثيرة ممقوتة، نذكر بعضًا منها:

١- **التعصب الحزبي**: للأفكار أو الأشخاص أو الشيوخ، الذي جاءت تعاليم الإسلام للقضاء عليه، فليس في الإسلام تعصب لحزب، أو قبيلة، أو بلد، وإنَّما ذلك من أعمال الجاهلية، فقد جعلت هذه الجماعات أو الأحزاب الولاء والبراء هو الانتساب إليها؛ وعلى ذلك فإن المنتمي للحزب أو الجماعة يبجل ويعظم ويرفع شأنه، فالمؤهل لذلك كله هو الانتماء- لا العلم والتقوى.

**ونتج عن ذلك**: أن المخالف لهذه الجماعة ومنهجها -غير المنَزل- وإن كان على الحق، فيحط من قدره، ويشاع عنه بأنه ضيق الأفق، قاصر الثقافة، لا يعرف واقع الأمة والأخطار التي تحيط بِها، حتى ينفر الشباب عنه، فلا يستفيدون من علمه وتجاربه ولو كان عالِمًا تجاوز عمره السبعين.

**ومعلوم**: أن الميزان الشرعي لتقويم الأشخاص هو العلم والتقوى: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾** [الحجرات:١٣]. وليس الانتماء أو عدمه.

**والميزان للأفكار والمناهج**: هو الكتاب والسنة: **﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾** [النساء:٥٩]. وليس الرد لرأي فلان، أو قول فلان، أو منهجه.

**ومن نتائج هذا التحزب**: التفرق، والخصام، والعداء، والخلاف المستمر، والفشل المحقق على الساحة الدعوية.

أما دعوى أن الجميع يعملون للإسلام، وسيلتقون عند حصول الثمرة. فهذه الدعوى تبطلها الخلافات القائمة بين هذه الجماعات لاختلاف مناهجها وأهدافها، والانشقاقات الحاصلة بين بعضها، وأعتقد أن هذه الأمور لا تحتاج إلى دليل؛ لظهورها في كل مكان.

**وعلى ذلك**: فهل يوجد فرق حقيقي بين مناهج تلك الفرق السابقة التي ذكرنا نموذجًا مما ذكره شيخ الإسلام -عن المعتزلة- وبين المناهج المعاصرة غير الأسماء؟

والأسماء لا تغير الحقائق.

إن هذا مصداق قوله ﷺ في افتراق الأمة إلى تلك الفرق المتعددة في الأهواء.

فهل من تعـــاون على البر والتقوى واعتصام بحبل الله جميعًا كما قال تعالى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [آل عمران:١٠٣].

## الطائفة الناجية

إن التعاون على البر والتقوى والاعتصام بحبل الله جميعًا هو ما جاء في منهج الفرقة أو الطائفة الناجية، وقد سئل رسول الله ﷺ عن وصفها، فقال: «**هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي**». وفي صحيح البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة ح(٧٣١١): «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**». و(ح٧٤١٢) من رواية معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنَّما أنا قاسم، ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله**».

والسؤال: ما الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه؟

وهل هذه الطائفة موجودة؟ وإذا كان كذلك كما قال رسول الله ﷺ فما منهجها؟ وأين مكانُها؟ وهل لها إمام يقودها بكتاب الله وسنة رسوله كما جاء في حديث حذيفة؟.

الذي سنورده فيما بعد وقد جاء فيه -فإن لَم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

فهل وصل ذاك الزمان ووصلنا إلى تلك الحال حتى يعض كل واحد منا بأصل شجرة حتى الموت؟.

**أيها الإخوة:** سنذكر رءوس أقلام في الإجابة على هذه التساؤلات:

## منهج الفرقة الناجية هو ما كان عليه رسول الله وأصحابه

**فأما ما كان عليه رسول الله وأصحابه:** فهو التمسك بكل ما جاء في كتاب الله الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والتمسك بسنة رسوله المبينة والمفسرة لكتاب الله ﷻ، فإنها الوحي الثاني كما قال تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾** [النحل:٤٤]. وقوله: **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾** [النجم:٣-٤].

فهم ساروا على الإيمان بالله إلهًا معبودًا، لا إله غيره، ولا رب سواه؛ فصرفوا جميع أنواع العبادة من الاعتقادات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إليه وحده.

**والإيمان بأسمائه وصفاته:** كما وصف الله نفسه في كتابه، ووصفه رسوله ﷺ في سنته الصحيحة: من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تأويل، بل إثبات تلك الصفات لله على أساس قوله تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى:١١]. والحكم بما أنزل الله ﷻ في كتابه، وما شرعه رسول الله ﷺ في سنته كما قال تعالى: **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** [النساء:٦٥].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كما قال الله لنبيه: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [يوسف:١٠٨].

وقال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [النحل:١٢٥].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أساس هاتين الآيتين: العلم أولاً، والحكمة ثانيًا، والدعوة على هذا المنهج تعم المسلمين جميعًا، كل بقدر استطاعته، وفي محيطه الذي يخصه، لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، قال ﷺ كما في صحيح مسلم: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، فإن لَم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(١).

**فالتغيير باليد**: لصاحب السلطان، **واللسان**: لكل مسلم، فإن لَم يستطع حتى بلسانه، فيلزمه كراهة هذا المنكر بقلبه.

**والجهاد في سبيل الله**: لنشر هذا الدين، وإنقاذ العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وهكذا في جميع تعاليم هذا الدين في المعاملات والأخلاق الحميدة، فالمؤمنون رحماء بينهم، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فأخلاق رسول الله القرآن، وهكذا كان أصحابه، فالولاء والبراء على الكتاب والسنة.

هذا منهج أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى هذا سلكت الطائفة الناجية، حينما افترقت هذه الأمة إلى تلك الفرق التي أشار إليها رسول الله ﷺ، وهو ما جاء في حديث العرباض بن سارية حيث قال: «**وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا**». ثم أمر الأمة عند ظهور هذا الاختلاف أن يتمسكوا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وأن يعضوا عليها بالنواجذ، ثم حذرهم من البدع ومحدثات الأمور، وبين أن كل بدعة ضلالة.

**وأما مكان وجود هذه الطائفة، وهل لها إمام يقودها بكتاب الله وسنة رسوله؟.**

**فالجواب**: إن الطائفة السائرة على المنهج الذي سبقت الإشارة إليه موجودة في

---

(١) مسلم: الإيمان (٦٩/١٢) ح(٧٨).

الدنيا كلها، فلا يحصرها بلد دون آخر.

ولاستكمال الجانب الثاني من السؤال وهو: هل لها إمام يقودها بكتاب الله وسنة رسوله؟ فإننا نورد حديث حذيفة بن اليمان الذي أشرنا له سابقًا، وبعد إيراده سنجد الجواب.

فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب المناقب علامات النبوة.

وفي كتاب الفتَن باب كيف الأمر إذا لَم تكن جماعة.

ومسلم في الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتَن، وفي كل حال، وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة.

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بِهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟.

قال: «**نعم**».

قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: «**نعم وفيه دخن**».

قلت: وما دخنه؟

قال: «**قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر**».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: «**نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابَهم إليها قذفوه فيها**».

قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟.

قال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

قلت: فإن لَم يكن لهم جماعة ولا إمام.

قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

**يقول النووي في شرح هذا الحديث**: «**دعاة على أبواب جهنم من أجابَهم إليها قذفوه فيها**». **قال العلماء**: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر، كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة، وفي الحديث هذا: **لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي**(١).

## السلف وأتباعهم ليسوا حزبًا

فالطائفة الناجية التي ذكرها رسول الله ﷺ، ووصفها بأنَّها التي تكون على ما كان عليه هو وأصحابه: هم السلف الصالح، ثم السائرون على منهجهم، كما قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١٠٠].

فهذه الطائفة بِهذا المنهج موجودة في الدنيا كلها، في كل زمان ومكان، فلا يحصرها بلد دون بلد، ولا مكان دون آخر، وهم جماعة المسلمين السائرون على الحق والهدى، وقد يكون لهم إمام يقودهم بكتاب الله وسنة رسوله، وقد لا يكون لهم إمام في بعض الأحوال وعند ظهور الفتَن، كما في حديث حذيفة.

ولكن بحمد الله إن هذه الجماعة موجودة بالمنهج، والإمام الذي يقودها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في هذه البلاد، كما سنذكر ذلك بعد نقل كلام الإمام إسماعيل بن مُحمَّد الأصبهاني الملقب بقوام السنة؛ ليتضح لنا أن جماعة المسلمين

(١) النووي شرح مسلم (١٢/٢٣٧).

الواحدة السائرة على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم السلف وأتباعهم -أهل منهج، وليسوا حزبًا كما نسمعه من بعض من لَم ينظر في منهجهم وطريقتهم، وإذا وجد أن شخصًا انتسب إلى منهج السلف، ثم ارتكب خطأً- وهم ليسوا بمعصومين -فإن خطأه يحسب عليه لا على المنهج، ولا ينفر الناس من الحق لاسيما الشباب؛ فتنفيرهم من جماعة السلف أو منهج السلف جناية عظيمة على الأمة الإسلامية؛ إذ يقطع حاضرها عن ماضيها، وهي دعوة يروج لها أعداء الإسلام، ويأخذ بإيحاءاتها من لا يفكر في عواقبها وما تئول إليه في نتائجها، وقد ألقيت نظرة سريعة على صفحات من شرح الطحاوية فوجدته كرر كلمة السلف أكثر من عشرين مرة، مما يدل على اعتزازه بِهذه النسبة؛ لأن من مميزات منهجهم: الثبات على الحق، والاستمرار عليه، وعدم التقلب والتذبذب، واتفاقهم على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم فيها مع اختلاف الزمان والمكان بخلاف الطوائف الأخرى التي وضعت مناهجها بعقولها.

يقول الإمام الأصبهاني قوام السنة: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق -أنك لو طالعت كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانِهم وزمانِهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار وجدتَهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، وقولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافًا ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل..إلخ".

**قلت:** ومما يدل على صدق قوله كتب هؤلاء الأئمة: الإمام أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن قتيبة، وابن مندة، واللالكائي وغيرهم، مع اختلاف أزمانِهم وأقطارهم تجد كلامهم واحدًا.

**وأما كون هذه الجماعة موجودة بِمنهجها وإمامها؟**

فهي موجودة بحمد الله في هذه البلاد إن شاء الله، فقد أخبر رسول الله ﷺ كما في صحيح البخاري ومسلم: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**». وفي رواية مسلم: «**وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها**»(١).

فأنا أذكر الناسي وأنبه الغافل:

١- **أن المنهج في هذه البلاد قائم**: على أصالة التوحيد، ونبذ البدع والخرافات والتأويل، وعلى دراسة العلوم الشرعية بجميع فروعها- بدءًا بمناهج المراحل الابتدائية، وانتهاء بمناهج الجامعات والدراسات العليا التخصصية مثل: قسم العقيدة، وقسم السنة، وقسم التفسير، وقسم الفقه، وقسم الأصول، وجميع التخصصات الشرعية وما يخدمها، إضافة إلى العلوم العصرية التي يحتاجها المجتمع، غير المتعارضة مع الشريعة الإسلامية.

بل في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي أنشئت لأبناء العالم الإسلامي جميعًا، وبها أكثر من مائة جنسية، بها كليات متخصصة في هذه الجوانب مثل: كلية القرآن وعلومه، كلية الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، كلية الشريعة، كلية اللغة وغيرها من الجامعات، والمعاهد.

ثم فصل التعليم بجميع مراحله، بين الذكور والإناث.

٢- دار الإفتاء والدعوة والإرشاد.

٣- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- المحاكم الشرعية التي يحكم قضاتُها بالكتاب والسنة، وإقامة الحدود الشرعية على مرتكبيها كقطع يد السارق، والقصاص من القاتل، وجلد الزاني والشارب، وذلك ضمن الضوابط الشرعية.

---

(١) البخاري: فضائل المدينة، فتح الباري (٤/٩٣)، ح(١٨٧٦). ومسلم: الإيمان (١/١٣٠)، ح(٢٣٢، ٢٣٣).

فهذا المنهج تقوم به جماعة المسلمين في هذه البلاد، ولهم إمام يقوم بتطبيق هذا المنهج وتنفيذه، ونحن نسمع بين حين وآخر تطبيق الحدود على مرتكبيها، وقد قام بهذا المنهج -ووجدت الجماعة القائمة به وإمامها- بعد الفترات السابقة الإمام مُحمَّد ابن عبد الوهاب مع الإمام مُحمَّد بن سعود من عام ١١٥٨هـ ولا زال الأمر كذلك إلى عصرنا الحاضر، وقد قامت هذه الدولة من ذاك التأريخ على عقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك والبدع والتأويل، وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية بجميع أحكامها من الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح لنصوص الشريعة الإسلامية، ونسأل الله لها الثبات والاستمرار على ذلك؛ ليتحقق في هذه البلاد وأهلها ما قاله رسول الله ﷺ: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة**». وفي الرواية الأخرى: «**بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها**».

إما أن توجد معاصي وأخطاء، فهذه طبيعة البشر جميعًا من عهد النبوة والخلفاء الراشدين، كان الناس يرتكبون الأخطاء والمعاصي، وكذلك أيام الدولة الإسلامية بعدهم- فالعيب ليس في وجود المعاصي، وإنَّما العيب في عدم إقامة الحدود على من ارتكب تلك المعاصي، إن كانت تستوجب إقامة حد على صاحبها.

وأما نصح الأئمة وولاة الأمر فواجب على علماء الأمة ففي صحيح مسلم: «**الدين النصيحة ثلاثًا**» قلنا: لمن يا رسول الله؟. قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم**»(١).

أما كيفية تقديْم النصيحة لهم فننقل ما قاله العلامة عبد الرحمن بن سعدي في كتابه: «الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة». الفصل الثامن في وجوب النصيحة وفوائدها. في شرح حديث: الدين النصيحة ثلاثًا. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**». قال في ص ٢٩: "وأما النصيحة لأئمة

---

(١) مسلم: الإيْمان (٧٤/١٠)، ح(٩٥).

المسلمين، وهم ولاتُهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتُهم وواجباتُهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتِهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم.

**ثم قال:** واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرًّا وضررًا وفسادًا كبيرًا، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك.

ثم قال: وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرًّا لا علنًا بلطف، وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بِها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور، فإن في تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص.

**ثم قال:** واحذر أيها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس، فتقول لهم: إني نصحتهم وقلت وقلت. فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أخر معروفة.

هذا ما قاله الشيخ عبد الرحمن السعدي في نصيحة ولاة الأمور، السلطان الأعظم وولاته.

وقد نص على أن النصيحة تكون سرًّا لا علنًا، ثم بلطف وعبارة تليق بالمقام، كما حذر الناصح لهم على هذا الوجه المحمود، إن كان يقصد بنصيحته الصدق والإخلاص؛ أن لا يفسد تلك النصيحة بالتمدح عند الناس فيقول: إني نصحتهم وقلت وقلت. فإن ذلك يدل على الرياء، وعلامة على ضعف الإخلاص كما قال الشيخ السعدي.

وبعد ذكرنا لكلام الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- وهو من العلماء المعاصرين؛ نرى أنه من المناسب ذكر مثال من كلام العلماء السابقين.

**يقول ابن أبي عاصم في كتاب السنة ح** (٢/٥٢١) ح(١٠٩٦).

(باب: كيف نصيحة الرعية للولاة)

وقد أورد فيه بإسناده عن شريح بن عبيد قال: قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذلك، وإلا كان قد أدى الذي عليه**».

قال الألباني: إسناده صحيح.

هذا هو أسلوب علماء أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة الناجية في نصحهم لولاة أمورهم؛ لأنَّهم يريدون لأمتهم وللعباد والبلاد الخير والصلاح، وهو ما نعتقد، إن علماءنا في الوقت الحاضر وهم المتبعون لمنهج السلف الصالح يقومون به لولاة أمورهم بالأسلوب الذي ذكره العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-، فهم لا يقدمون النصائح علنًا حتى نسمعها؛ لأنَّهم يعلمون أنَّها بِهذا الأسلوب غير مجدية، ولا هو منهج أهل السنة والجماعة.

ثم هم لا يفسدون تلك النصائح التي يقدمونَها بالتمدح بين الناس بأن يقولوا: فعلنا وفعلنا وقلنا لهم وقلنا -لأن هذا كما قال السعدي فيه رياء وعدم إخلاص في النصيحة، وفي نفس الوقت فيه أضرار كثيرة.

أما الوقائع العينية مع الولاة والأمراء - فما صح منها - فإنه كان نصيحة للأمير مباشرة عند ظهور مخالفته للسنة، مع وجود الألفة بينهم -أي العلماء والأمراء- والقصد من النصيحة الإصلاح لا التشهير - كما في قصة مروان أمير المدينة-.

ففي صحيح البخاري: كتاب العيدين ح(٩٥٦) عن أبي سعيد الخدري قال: كان النَّبِي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة...

قال: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان -وهو أمير المدينة- في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه فجبذني، فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم. فقال: إن الناس لَم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة.

**قال ابن حجر:** وفي رواية عبد الرزاق عن داود بن قيس وهو -أي: مروان- بيني وبين أبي مسعود -يعني: عقبة بن عمرو الأنصاري- قلت: وهذا يدل على الصلة الوثيقة بين العلماء وولاة الأمور.

**ويقول ابن حجر وهو يعدد فوائد الحديث:** وفيه إنكار العلماء على الأمراء إذا صنعوا ما يخالف السنة، وفيه جواز عمل العالم بخلاف الأولى إذا لَم يوافقه الحاكم على الأولى؛ لأن أبا سعيد حضر الخطبة ولَم ينصرف، فيستدل به على أن البداءة بالصلاة فيها ليس بشرط في صحتها، والله أعلم.

ثم نقل عن ابن المنير قوله: حمل أبو سعيد فعل النَّبي ﷺ في ذلك على التعيين، وحمله مروان على الأولوية، واعتذر عن ترك الأولى بِما ذكره من تغير حال الناس، فرأى أن المحافظة على أصل السنة وهو سماع الخطبة أولى من المحافظة على هيئة فيها ليست من شرطها، والله أعلم.

ومثل هذا ما ذكر من الوقائع مع عمر بن الخطاب، فما صح من ذلك فهو نصيحة للأمير أو الوالي مشافهة في نفس الوقت الذي ظهر فيه ما يخالف السنة، لا تشهيرًا وقدحًا وإشاعة لمثالبهم، ففي ذلك شر وضرر وفساد كبير، كما قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي؛ لأن الهدف هو الإصلاح، وبِهذا الأسلوب يتحقق الإصلاح إن شاء الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

# فهـرس الموضوعات

| الموضـوع | الصفحة |
|---|---|
| تمهيد........................................ | ٧ |
| المقدمة وتشتمل: | |
| الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة.............................. | ٨ |
| الحث على اتباع ما أنزل الله.............................. | ٩ |
| وبيان كمال الدين.............................. | ١٠ |
| وأن المبتدع نزل نفسه منْزلة المشرع.............................. | ١١ |
| وأنه متبع لهوى نفسه.............................. | ١٢ |
| المبحث الأول: | |
| تعريف البدعة.............................. | ١٤ |
| ما وجد له أصل في الشرع لا يسمى بدعة شرعًا.............................. | ١٥ |
| وعمل الخلفاء الراشدين سنة.............................. | ١٥ |
| المبحث الثاني: | |
| تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية.............................. | ١٦ |
| النهي عن مجالسة أهل البدع وبيان مقصودهم من النهي.............................. | ١٨ |
| توبة المبتدع.............................. | ٢٠ |
| بدعة المولد- أصلها ومن الذي أحدثها.............................. | ٢١ |
| حكم المبتدع.............................. | ٢٣ |
| والبدعة المكفرة- وغير المكفرة.............................. | ٢٥ |

**القسم الثاني: تقسيم البدعة إلى: عملية، واعتقادية، وقولية.**

البدعة العملية والاعتقادية........................ ٢٧
القولية........................................ ٢٧
وبيان افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة.............. ٢٧
وقوع ما حذر منه ﷺ من الافتراق في الدين.............. ٢٨
**سبب كثرة الفرق– مناهجها التي أصلتها:**
منهج الرافضة.................................... ٣٠
منهج الخوارج.................................... ٣٠
منهج المعتزلة.................................... ٣١
جميع الفرق المؤولة................................ ٣١
الولاء والبراء على أصل المناهج...................... ٣٢
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تلك المنهاج وأصحابها.... ٣٢
معاملة المعتزلة لأهل السنة.......................... ٣٢
معاملة أهل السنة لهؤلاء المبتدعة..................... ٣٢
هل ذكر آراء الفرق وعقائدهم المنتشرة الآن نبش لما تحت التراب......... ٣٣
مناهج الجماعات المعاصرة.......................... ٣٣
أمة الإسلام أمة واحدة............................. ٣٣
كل جماعة تجعل لها منهجًا توالي وتعادي عليه............ ٣٣
التابع لجماعة معينة لا يتحدث إلا في نطاق تعاليمها لأن تعاليم الإسلام كلها لا تخرج عن هذا المنهج حسب رأيه.......... ٣٤
نتج عن ذلك التعصب الحزبي للأفكار والأشخاص فلا يجوز ذكر خطأ الشيخ.......... ٣٤

الولاء والبراء- هو الانتماء لذلك الحزب أو الجماعة فهو الميزان.......... ٣٤
بيان الميزان الشرعي لتقويْم الأشخاص والأفكار.......................... ٣٤
من نتائج هذا التحزب التفرق والخصام................................. ٣٤
هل يوجد فرق حقيقي بين مناهج الفرق السابقة والجماعات المعاصرة..... ٣٤
الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية وهم السلف............................ ٣٥
منهج هذه الطائفة........................................................ ٣٦
الولاء والبراء عندهم..................................................... ٣٧
مكان وجود هذه الطائفة................................................. ٣٧
السلف وأتباعهم ليسوا حزبًا............................................ ٣٩
لا يجوز تنفير الشباب من كلمة "السلف أو أتباع السلف- ففي هذا جناية
عظيمة فهو يؤدي إلى قطع حاضر الأمة بماضيها......................... ٤٠
هل توجد هذه الجماعة بإمام يقودها بكتاب الله أو إننا في الزمن الذي ورد
ذكره في حديث حذيفة.................................................. ٤٠
وجوب نصيحة ولاة الأمر وكيفيتها...................................... ٤٢
**الفهرس**................................................................ ٤٦

مكتب اضواء السلف
للصف التصويري والتجهيزات الفنية
هاتف: ٠١٢/٣٩٥٣٣١٧

أصول العقيدة السلفية

القواعد المثلى
في
صفات الله وأسمائه الحسنى
تأليف
محمد بن صالح العثيمين

الجواب المفيد في
حكم التصوير
تأليف
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

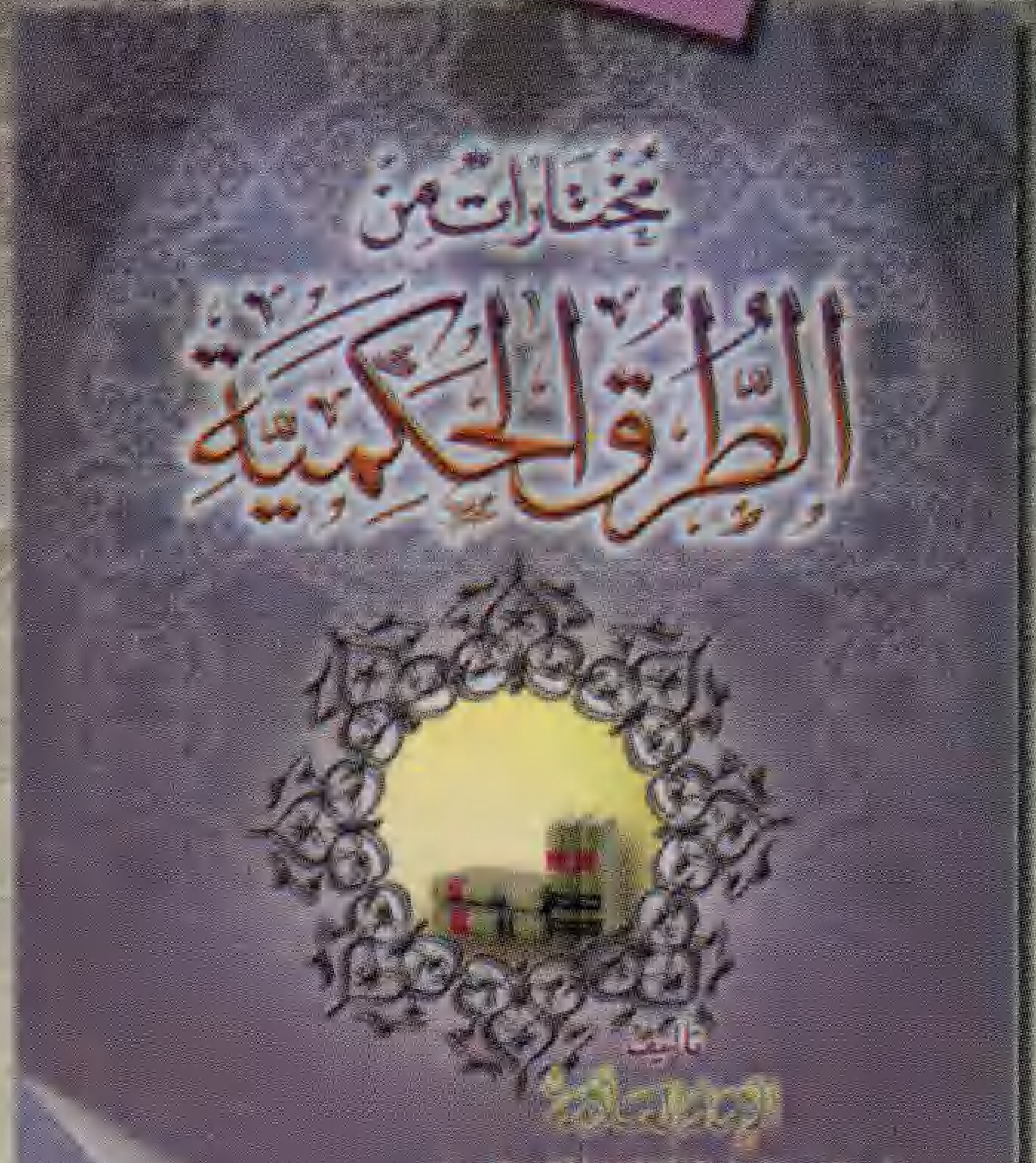
مختارات من
الطرق الحكمية
تأليف
محمد بن صالح العثيمين